

شرح العلامة الزرقاني

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ

على

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

للامام القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٢ هـ

ضبطه روحه

محمد عبد العزيز الفارسي

الجزء العاشر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لهذا الكتاب
العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إعادة تنسيق الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر، أو إرساله على أسطوانات
ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريق شارع البصري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٦٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramei al-Zarif, Bohlory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36/43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

الفهرس

- ٢ النوع الثالث: في طه عليه الصلاة والسلام بالأنوبة المركبة من الإلهية والطبيعية
- ٧ ذكر طه من لفظة العقرب
- ٩ ذكر الطه من النملة
- ١١ ذكر طه عليه الصلاة والسلام من البثرة
- ١١ ذكر طه عليه الصلاة والسلام من حرق النار
- ١٢ ذكر طه ﷺ بالحمة
- ١٥ ذكر حمة المريض من المله
- ١٦ ذكر طه بالحمة من الماء المضمض بحرق اليرس
- ١٩ ذكر الحمة من طعام الخلاء
- ٢٠ ذكر الحمة من داء الكسل
- ٢١ ذكر الحمة من داء اليواسر
- ٢١ ذكر حماية الشراب من ميم أحد جناحي القلب باضماس القاني
- ٢٥ ذكر حمة الولد من لوطاج الحمقى
- ٢٨ الفصل الثاني: في تعبيره ﷺ الرؤيا
- ١١١ الفصل الثالث: في انبائه ﷺ بالأنباء المغيبات
- ١٨٢ المقصد التاسع: في لطيفة من لطائف عبادته ﷺ
- ١٩٦ النوع الأول في الطهارة
- ١٩٦ الفصل الأول: في ذكر وطوئه ﷺ وسواكه ومقدار ما كان يتوكل به
- ٢١٨ الفصل الثاني: في وطوئه ﷺ مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً
- ٢٢٢ الفصل الثالث في صفة وطوئه ﷺ
- ٢٤٦ الفصل الرابع: في مسحه ﷺ على الخفين
- ٢٥٣ الفصل الخامس: في ثيجه ﷺ
- ٢٦٠ الفصل السادس في غسله ﷺ
- ٢٧٨ النوع الثاني: في ذكر صلاته ﷺ
- ٢٨٠ القسم الأول في الفراض وما يتعلق بها

العبارات، ولا تترك حقيقة كنهه الإشارات، وإذا كان هذا ابن سيرين واحد من أمته عليه الصلاة والسلام نقل عنه من فن التعبير ما لا يعد، فكيف به ﷺ وزاده فضلاً وشرقاً لديه، وأفاض علينا من سحائب علومه ومعارفه، وتعطف علينا بعواطفه.

الفصل الثالث

في إنبائه ﷺ بالأنباء المخفيات

اعلم أن علم الغيب يختص بالله تعالى، وما وقع منه على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام وغيره فمن الله تعالى، إما بوحى أو إلهام، والشاهد لهذا قوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ [الجن/ ٢٧]، ليكون معجزة له.

واستدل به على إبطال الكرامات.

وأجيب: بتخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير توسطه،

التابعي المشهور، (من لطائف التعبير مما شاع وذاع وانتشرت به الإسماع طين الأرض صدقة رسولاً وعجبا عجاها، بل بحرأ عجاها) (يضم العين وموحدين، أي كثير الماء)، (قضيت) جواب إذا تأملت (بأن ما منحه ﷺ من العلوم والمعارف لا تحيط به العبارات، ولا تدرك حقيقة كنهه) إضافة بيانية، فهي المصباح كنه الشيء: حقيقته ونهايته (الإشارات، وإذا كان هذا ابن سيرين) يدل من اسم الإشارة (واحد) (بالرفع) صفة ابن (من أمته عليه الصلاة والسلام) والخبر (نقل عنه من فن التعبير ما لا يعد) لكثرته، (ككيف به ﷺ) عليه، (وزاده فضلاً وشرقاً لديه، وأفاض علينا من سحائب علومه ومعارفه، وتعطف علينا بعواطفه).

الفصل الثالث في إنبائه

(بكسر الهمزة)، أي إخباره ﷺ بالأنباء (بفتح الهمز) جمع نياً (بالهمز)، أي الأخبار (المخفيات) أي الأمور التي بعدت عنه، فلم يتعلق علماً بها.

(اعلم أن علم الغيب) أي ما غاب عنا جمعه غيوب، (يختص بالله تعالى) علم الغيوب، (وما وقع منه على لسان رسوله ﷺ) على لسان (غيره) من الأنبياء والمصالحين (لمن الله تعالى، إما بوحى) للأنبياء، (أو إلهام) لغيرهم، (والشاهد لهذا) أي الدليل عليه (قوله تعالى: عالم الغيب) ما غاب عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحداً) من الناس (إلا من ارتضى من رسول) ليكون العلم به (معجزة له) أي لمن أظهر على يديه.

وأما قوله: «دجالون كذابون قريب من ثلاثين» فقد جاء عددهم معيّنًا من حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في أمّتي دجالون كذابون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة منهن سجاح وأنا خاتم النبيين لا يبي بعدني. أخرجه الحافظ أبو نعيم وقال: هذا حديث غريب. قال القاضي عياض: هذا الحديث قد ظهر، فلو عدّ من تنبأ من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى الآن ممن اشتهر بذلك لوجد هذا العدد، ومن طالع كتب التراخي عرف صحة هذا.

وقوله: «حتى يقبض العلم» فقد قبض العلم ولم يبق إلا رسمه.

وأما: «الزلازل» فوقع منها شيء كثير، وقد شاهدنا بعضها.

وأما قوله: «حتى يكثر فيكم المال أو حتى يهيم رب المال» فهذا مما لم

كل مصاب به دولها، إذ كل مصاب به عنه عوض ولا عوض عنه ﷺ، (ثم بعده موت عمر) أن الخطاب (لأن بموته ﷺ القطع الوحي).

وقال جمع من الصحابة: أنكرنا قلوبنا، أي لم يشاهدوا فيها تلك الأنوار التي كانت في حياتهم، (وكان أول ظهور الشر ارتداد العرب وغير ذلك) كرفع المنافقين رؤوسهم، (وبموت عمر، سل سيف الفتنة) لأنه كان قلبها، وصح أنه ﷺ أعبر أن الفن لا تظهر ما دام عمر حيًا، (فقتل عثمان، وكان من قضاء الله وقدره ما كان) من الحروب الكثيرة وغيرها، (وما يكون) من ذلك إلى قيام الساعة.

(وأما قوله: «دجالون كذابون قريب من ثلاثين»، فقد جاء عددهم معيّنًا من حديث حذيفة بن اليمان الذي أعلمه ﷺ بما كان وما يكون إلى قيام، (قال: قال رسول الله ﷺ: ويكون في أمّتي دجالون كذابون سبعة) (سبون فموحنة) (وعشرون، منهم أربع نسوة، منهن: سجاح) التميمية (وأنا خاتم النبيين لا يبي بعدني).

(أخرجه الحافظ أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (وقال: هذا حديث غريب) تفرد به مغيرة بن هشام، لكن أخرجه أحمد بسند جيد، وسبق الجمع بينه وبين حديث جابر بن سمرة وثوبان وابن الزبير من الجزم بالثلاثين؛ بأنه على طريق جبر الكسر، وأما ما رواه أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر: ثلاثون كذابون أو أكثر، للتبليغي عنه: «ولا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابًا»، فسندهما ضعيف، وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة في الكثرة لا التحديد.

(قال القاضي عياض: هذا الحديث قد ظهر، فلو عدّ من تنبأ من زمن النبي ﷺ إلى الآن ممن اشتهر بذلك، لوجد هذا العدد، ومن طالع كتب التراخي عرف صحة هذا) قال:

يقع.

وقوله: «حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه» لما يرى من عظيم البلاء ورئاسة الجهلاء وخمول العلماء وغير ذلك، مما ظهر كثير منه. وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز يضيء لها أعناق الإبل ببصرى». وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة، وكان بدؤها زلزلة

ولولا الإطالة لنقلنا ذلك، والفرق بين هؤلاء وبين الدجال الأكبر أنهم يدعون النبوة، وذلك يدعي الأنوذية مع اشتراك الكل في التبره والادعاء بالباطل.

قال الأبي: دعوى النبوة لفظ أو معنى حتى يدخل فيه ما يقع لكثير، أن يقول: قيل لي أو أذن لي، وقد كان الشيخ ينكر هذه المقالة ويقول: لا أقبلها ولا من المرجاني الذي صحت ولايته قال: وقد اختلف من يعرف النبي أن الذي يخاطبه ملك، فكيف يصح لغيره أن يأتي بكلام فيه تعمية توهم أن الذي يقول له ذلك ملك، كما قال عليه نظر، لأن السراة كما مر عن الحافظ من قامت له شكوة، لا مطلق من ادعى النبوة، إذ لا يحصىون كثرة، وغالبهم ينشأ له ذلك من جنون أو سوداء، وليس قول من قال من الأولياء: قيل لي أو أذن لي من دعوى النبوة في شيء، إنما هو من باب الإلهام والإلقاء في القلب المشار إليه بحديث: «اتقوا لرأسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

أخرجه الترمذي مرفوعاً، (وقوله: حتى يقبض العلم، فقد قبض العلم ولم يبق إلا رسمه) أنه الدال عليه، (وأما الزلازل فوقع منها شيء كثير، وقد شاهدنا بعضها).

(وأما قوله: حتى يكفر بكم المال، أو حتى يهزم رب المال)، كذا في نسخ، وفي بعضها: الرجل موافقة لما قدم، لكن الذي في البخاري رب المال كما مر، (فهذا مما لم يقع) وقدمت تكميله.

(وقوله: حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه)، ذلك (لما يرى من عظيم البلاء ورئاسة الجهلاء وخمول العلماء) (بعضيتي) (العلماء) مقولهم وعدم حظهم، مأخوذ من عمل المنزل محمولاً إذا عفا ودرس (وغير ذلك مما ظهر كثير منه).

زاد عياض: أو لما يرى من البلاء والمحن والفتنة، كما قال في الحديث الآخر: «والذي نفسي بيده لياتن على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا المقتول على أي شيء قتل»، رواه مسلم، وعلى الوجهين: فقد وقع ما أخبر به ﷺ.